الإيجاز في بيان حقيقة الإباضية

*****

ثلاثون سؤالًا وجوابًا في الإباضية

قال الشيخ سلمان بن سحمان رحمه الله تعالى: "فأما الجهمية، والإباضية، وعباد القبور، فالرفق بهم، والشفقة عليهم، والإحسان، والتلطف، والصبر، والرحمة، والتبشير لهم، مما ينافي الإيمان، ويوقع في سخط الرحمن، لأن الحجة بلغتهم منذ أزمان" اهـ

أحمد العنزي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فهذه رسالة وجيزة فيها بيان شيء من حقيقة معتقد الإباضية بشكل مختصر على هيئة سؤال وجواب، فقد رأيت أن الإباضية يحاولون إظهار أنفسهم وإثبات وجودهم بين أهل السنة على أنهم مذهب متسامح ليس عندهم غلو ولا تشدد ويحاولون أن يجمعوا الكلم! ويقابل ذلك طعنهم بمذهب أهل السنة والجماعة حتى يروجوا لمعتقدهم بين المسلمين، فوجب نصحًا للمسلمين بيان خطورة هذا الفكر لئلا يزيغ الناس كما زاغ وضل هؤلاء الخوارج.

وأنبه على الآتي:

١- هذه رسالة مختصرة وسميتها (**الإيجاز في بيان حقيقة الإباضية، ثلاثون سؤالًا وجوابًا في الإباضية**).

٢- حاولت بقدر المستطاع الإيجاز والاكتفاء بالشاهد من الكلام في المصادر الإباضية ومن أراد التأكد ومراجعة المزيد من الكلام فليرجع إلى المصادر فما من نقل إلا وهو منقول من كتبهم [المعتمدة] برقم الجزء والصحيفة.

٣- ليس القصد من هذه الرسالة ذكر عقائدهم ثم نقدها وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة فإن هذا له مقام آخر، لكن قصدت بذلك هو بيان أن هؤلاء الإباضية يقولون بهذا المعتقد الذي هو عند أهل السنة والجماعة قول سوء وفاسد بل منه ما هو كفر بالله عز وجل لا يجوز اعتناقه ولا الرضى به، فمن أراد معرفة أدلة أهل السنة والجماعة والرد على هذه الأقوال فليرجع للكتب المتخصصة بذلك فتنبه.

السؤال الأول: لماذا التحذير من الإباضية؟

الجواب:

إن الإباضية طائفة من طوائف الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالمعاصي ويوجبون لهم الخلود في النار وعدم الخروج منها مخالفين في ذلك الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة رضي الله عنهم، ولخطورة هذا الفكر حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم أشد التحذير فقال صلوات ربي وسلامه عليه عن الخوارج: يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية.

وقال عنهم: شر قتلى تحت أديم السماء.

وقال عنهم: كلاب أهل النار.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراهم شرار خلق الله تعالى انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين.

إلى غير ذلك من النصوص التي تذم مذهب الخوارج الرديء، قال الآجري رحمه الله تعالى في كتابه [الشريعة (١/ ٣٢٥- ٣٢٧)]:" **لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ** ، وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهْوُونَ، وَيُمَوِّهُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَحَذَّرَنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنه الله عنهم وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَوَّلُ قَرْنٍ طَلَعَ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: هُوَ رَجُلٌ طَعَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ، فَمَا أَرَاكَ تَعْدِلُ، فَقَالَ ﷺ: «وَيْلَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟» فَأَرَادَ عُمَرُ رضي الله عنه قَتْلَهُ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ قَتْلِهِ وَأَخْبَرَ: «أَنَّ هَذَا وَأَصْحَابًا لَهُ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ» وَأَمَرَ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ بِقِتَالِهِمْ، وَبَيَّنَ فَضْلَ مَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجُوا مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى، وَاجْتَمَعُوا وَأَظْهَرُوا

الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَقَتَلُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه، وَقَدِ اجْتَهَدَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ فِي أَنْ لَا يُقْتَلَ عُثْمَانُ، فَمَا أَطَاقُوا عَلَى ذَلِكَ رضي الله عنهم ثُمَّ خَرَجُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَلَمْ يَرْضَوْا لِحُكْمِهِ، وَأَظْهَرُوا قَوْلَهُمْ وَقَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه كَلِمَةُ حَقٍّ أَرَادُوا بِهَا الْبَاطِلَ، فَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَتْلِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِفَضْلِ مَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، وَقَاتَلَ مَعَهُ الصَّحَابَةُ فَصَارَ سَيْفُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي الْخَوَارِجِ سَيْفَ حَقٍّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ" اهـ

بالإضافة إلى أنهم تبنوا المعتقد الجهمي في صفات الله تعالى فازدادوا في ضلالهم وغيهم، فالسكوت عنهم سكوت عن منكر عظيم.

السؤال الثاني: من هو مؤسس المذهب الإباضي؟

الجواب:

مؤسس المذهب وإليه ينتسب الإباضية هو عبدالله بن إباض التميمي وقد كان في بداية أمره مع نافع بن الأزرق الذي تنتسب إليه طائفة الأزارقة من الخوارج، ثم اختلف ابن إباض مع نافع وتابعه على خلافه قوم معه فصار كل من يقول بقوله من اتباعه يقال عنهم الإباضية.

أما الإباضية فيزعمون أن عبدالله بن إباض ليس هو مؤسس المذهب وإنما هو المتحدث الرسمي والمدافع الصنديد عن فكرهم وأن مؤسس مذهبهم هو جابر بن زيد الأزدي رحمه الله تعالى وهذا ما سنبين بطلانه في السؤال الآتي.

إذن الإباضية نسبة لرجل من الخوارج اسمه عبدالله بن إباض التميمي

قال الرقيشي الإباضي:" الإباضيون منسوبون إلى إمامهم في الدين عبدالله بن اباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي من بني مرة بن عبيد رهط الأحناف بن قيس، وهو الذي فارق جميع الفرق الضالة عن الحق، وهم المعتزلة والقدرية والصفاتية

والجهمية والخوارج والروافض والشيع، وهو أول من بين مذاهبهم ونقض فساد اعتقاداتهم ...." اهـ

[العقود الفضية (١٣١)]

وقال الشماخي الإباضي:" عبدالله بن إباض المري التميمي إمام أهل التحقيق والعمدة عند شغب أولى الفريق..، وكان كثيرًا ما يبدي النصائح لعبدالملك بن مروان، وفي حفظي أنه يصدر في أمره عن رأي جابر بن زيد، وله مناظرات مع الخوارج وغيرهم" اهـ

[العقود الفضية (ص١٣١)]

قلت: دعواه أنه يصدر في أمره عن رأي جابر بن زيد رحمه الله تعالى يحتاج لدليل، وهذه الكتب المسندة متوفرة خاصة كتابهم المزعوم مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي، فأين فيها «الأسانيد المتصلة عن جابر بن زيد يوافق فيها عقائد الإباضية الخوارج»! لا يوجد شيء صحيح.

وقال سالم الحارثي:" وكذا قال العلامة أبو جابر، من قدماء العلماء العمانيين، ذكر نسبة أهل المذهب الإباضي إلى عبدالله بن إباض، (وهذا مجمع عليه مع الأباضية ومخالفيهم)" اهـ

((العقود الفضية (ص١٣١]

وقال الدرجيني في [طبقات المشائخ بالمغرب (٢/ ٢١٤)] في ترجمة عبدالله بن أباض :" ومنهم عبدالله بن أباض المري التميمي ...: كان عبدالله بن أباض إمام أهل الطريق وجامع الكلمة لما وقع التفريق، فهو العمدة في الاعتقادات، والمبين لطرق الاستدلالات والاعتمادات، والمؤسس لأبنية هي مستندات الأسلاف، والمهدم لما اعتمده أهل الخلاف، وكان رأس العقد..." إلى أن قال :" فإليه النسبة اليوم في العقائد، معدولا بها عن اسم الولد إلى اسم الوالد..." اهـ

السؤال الثالث: ما حقيقة أن مؤسس المذهب هو جابر بن زيد رحمه الله تعالى؟

الجواب:

جابر بن زيد الأزدي رحمه الله من التابعين الصالحين ومن العلماء الفقهاء ومن أهل السنة والجماعة، ولا يصح نسبته لطائفة الإباضية، والإباضية استغلوا نسبة جابر إليهم لأنه أزدي ومن عمان فنسبوه إليهم زورًا وبهتانًا كما يصنع الرافضة في انتسابهم لآل البيت زورًا وبهتانًا، وجابر بريئ من أفكارهم الحرورية بدليل:

١- الإباضية يقولون بخلق القرآن وجابر بن زيد لا يقول بهذا.

٢- الإباضية يكفرون صاحب المعصية وجابر بن زيد لا يقول بهذا.

٣- الإباضية يخلدون صاحب المعصية من عصاة الموحدين في النار وجابر بن زيد لا يقول بهذا.

٤- الإباضية ينفون رؤية الله تعالى وجابر بن زيد لا يقول بهذا.

٥- الإباضية ينفون علو الله تعالى الذاتي فوق خلقه وجابر لا يقول بهذا.

٦- الإباضية يكفرون عثمان وعلي وطلحة والزبير وغيرهم وجابر بن زيد لا يقول بهذا.

فهذه أبرز أصول الاعتقاد عند الإباضية وكلها لا يقول بها جابر بن زيد رحمه الله فكيف يقال أنه مؤسس مذهبهم وهو لا يقول بأصولهم الاعتقادية! سبحانك هذا بهتان عظيم ورحم الله جابرًا ورضي عنه.

السؤال الرابع: ماذا يعني كافر كفر نعمة عند الإباضية؟

الجواب:

الإباضية يقسمون الكفر إلى نوعين:

كفر شرك وكفر نعمة، فكفر الشرك يخرج من الملة عندهم، وأما كفر النعمة فلا يخرج من الملة، وعلى هذا فهم يرون جواز الزواج ممن يحكمون عليه بكفر النعمة والصلاة خلفهم، لكن الطامة هي اعتقادهم أن كل من قيل عنه أنه كافر شرك وكافر نعمة فمصيره الخلود في جهنم والعياذ بالله.

لذا حينما يقول الإباضية فلان كافر نعمة فمعناه أنه مخلد في جهنم ما لم يتب ويكون على المعتقد الإباضي، وسيأتي الكلام في حكم كل من ليس على المعتقد الإباضي وما مصيره عندهم عند السؤال السادس.

ورد في كتاب [معجم مصطلحات الإباضية (٢/ ٨٤٨)]:" وللكافر كفر نعمة أحكام الموحدين؛ حيث يحرم دمه وماله وعرضه ويصلى خلفه ويوارث ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين.. إلا أنه لا يتولى ويعتقد أن مصيره الخلود في النار إن مات مصرًا" اهـ

السؤال الخامس: ما معنى البراءة عند الإباضية وما هي أقسام الولاية والبراءة عندهم؟

الجواب:

أما عن تعريف البراءة:

يقول أبو يعقوب الوارجلاني الإباضي عن البراءة عندهم:" أما العداوة باللسان فأطلق لهم العقال في عداوتهم بجميع ما قدروا عليه من الشتم باللسان والدعاء لهم بالنيران، وأما البغضاء فالاعتقاد لهم بكل مكروه من الشر في الدنيا والنار في الآخرة" اهـ

[الدليل والبرهان (٣/ ١٦٩- ١٧٠)]

وقال الثميني الإباضي في [معالم الدين (٢/ ١٢٥)]:" في البراءة: وهي البغض بالجنان والشتم باللسان والميل بالقلب والجوارح عن عارض لعصيانه.." اهـ

وقال السالمي الإباضي في كتاب [بهجة الأنوار (ص١٢٧)]:" والبراءة: هي البغض بالقلب والشتم باللسان والردع بالجوارح" اهـ

أما عن تقسيم الولاية والبراءة:

يقسم الإباضية الولاية والبراءة إلى أقسام كثيرة ترجع إلى ثلاثة أقسام:

الولاية على الحقيقة والبراءة على الحقيقة.

الولاية على الظاهر والبراءة على الظاهر.

ولاية الجملة والبراءة الجملة.

فالقسم الأول: فكل من جاء النص من القرآن أو السنة أنه من أهل الجنة أو النار، يتولونه أو يتبرأون منه معتقدين اعتقاد لا شك فيه أنه في الجنة أو في النار فمثل أهل الجنة كالأنبياء والرسل، ومثل أهل النار كإبليس وفرعون وقارون وأبي جهل وأبي لهب.

وأما القسم الثاني: فكل من لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة لا يجزمون له أنه من أهل الجنة أو النار حقيقة، وإنما يتعاملون معه بحسب الظاهر فإن أظهر لهم الاستقامة فيتولونه ويقولون عنه ولي على الظاهر، وإن أظهر لهم الانحراف فهو بمنزلة البراءة بما ظهر من فسقه وانحرافه، وطبعًا كل من ليس على معتقدهم الإباضي وإن كان من أتقى الناس فهو بمنزلة البراءة الظاهرة.

وعلى هذا فكل من كان ظاهره الاستقامة فهو من أهل الجنة من غير جزم، وكل من كان ظاهره الانحراف فهو من أهل النار من غير جزم، فيكون التعامل معه بحسب الظاهر.

وأما القسام الثالث: أن يعتقد المكلف أنه يتولى المؤمنين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين ويبرأ من الفاسقين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين.

انظر كتاب [بهجة الأنوار شرح أنوار العقول (ص١٢٧-١٢٩)]

والخلاصة: أن كل من قال عنه الإباضية أنه بمنزلة البراءة فهو كافر عندهم مستحق للعن والشتم ويعتقدون أنه كافر مخلد في جهنم والعياذ بالله، وعلى هذا فتنبه لما سيأتي من هم الذين يتبرأ منهم الإباضية لتنصدم أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين ليسوا على عقيدة الإباضية الخارجية أنهم كفار وفي النار خالدين فيها أبدًا لا يخرجون منها وكذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي.

السؤال السادس: ما قول الإباضية في كل من ليس إباضيا؟

الجواب:

يقول الإباضية بأن كل من ليس على معتقدهم ومذهبهم الإباضي فإنه من الفرق الهالكة الخالدة في نار جهنم أبدًا ولا تخرج من النار، فأهل السنة كلهم بمذاهبهم الأربعة كفار هالكون محدثون في دين الله لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا، وحتى لو كان من الصالحين الأتقياء لكنه يدين بغير عقيدة الإباضية فلا ينفعه ذلك فهو هالك في النار والعياذ بالله.

وإليك الدليل على هذا من كتبهم المعتمدة:

قال الإزكوي الإباضي في كتابه [كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة (٢/ ٣٣٩)] بعد أن ذكر عقيدة الإباضية وما هم عليه قال في خاتمة ذلك:" ونشهد على من مات على غير هذا المذهب وهذا الاعتقاد أنه في النار وسخط الجبار.." اهـ

ولك أن تراجع المصدر والاعتقاد الذي ذكره لتعرف أنه يعني إن لم تكن على عقيدته الخارجية الحرورية النهروانية فأنت هالك وفي جهنم خالدًا فيها والعياذ بالله!

وفي كتاب [الجوهر المقتصر للكندي (ص١٢١)]:" الباب الخامس والعشرون

باب بيان الدرجة الثالثة والكفر في أهل القبلة
وأما الدرجة الثالثة من درجات أهل الكفر فهي درجة الخارجين من الحق بعدولهم عن الصواب وسوء تأويلهم للسنة والكتاب مع إقرارهم بالدين وتصديقهم بنبوة نبينا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم أجمعين.
وهؤلاء هم فرق أهل القبلة الجاري عليهم حكم الملة وهم اثنان وسبعون فرقة إلا من كاد منهم أن يلحق بأهل الدرجة الثانية.
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة)، قال أصحابنا: ونحن تلك الفرقة، والحق عندنا غير دارس ولا مجهول، ولأهل هذه الدرجة مقالات معروفة ومذاهب موصوفة يطول بذكرها الكتاب ويتسع باستيعاب شرحها الخطاب.
ونحن نشهد لمن مات من هؤلاء مصرًا على خلاف ما (دانت به الأباضية) بالخزي والصغار والخلود في النار" اهـ

قلت: فهو هنا يحكم على جميع من يخالف المذهب الإباضي من فرق الإسلام بالكفر والخلود في النار.

وفي كتاب [العقود الفضية في أصول الإباضية (ص١٨٥)] نقلًا عن جاعد الخروصي أنه قال:" إني لأقسم بالله قسم من بر في يمينه فلا حنث إن مات على الدين الأباضي الصحيح غير ناكث لما عاهد الله عليه من قبل ولا مغير حقيقته كلا ولا مبدل طريقته أنه من السعداء ومن أهل الجنة مع الأنبياء والأولياء، وإن مات على خلافه فليس له في الآخرة إلا النار وبئس المصير..." اهـ

وفي كتاب [عمان عبر التاريخ (١/ ٢٢٠)]:" حتى تعلم أن الإباضية هم عمدة الدين، وبهم يعيش ما عاش، وهم الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة، لثباتهم على ما كان عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمر الخلفاء الراشدين، (أما من عدا الإباضية وبالأخص منهم الذين لا يجيزون الخروج على أئمة الجور، الذين يتولون الأمور ويمشون فيها بحسب هواهم، فليسوا من الدين في شيء..)" اهـ

وقال جميّل السعدي في كتابه [قاموس الشريعة (٧/ ٢٨٦)]:" فصل: وأما المسألة الرابعة أنه أي المذاهب أقرب إلينا؟

فكل فرقة تخالفنا ونخالفها في شيء، فليس أحد يقاربنا بمذهبه، ولا نقارب مذهبا، وكيف نقرب إلى مذهب أو يقاربنا ونحن نبرأ بشيء مما دان به من خلاف دين الله تعالى ونحكم به أنه هالك وأنه عدو الله كافر، جزاؤه على ذلك غدًا في نار جهنم خالدًا فيها أبدًا بلا نهاية..." اهـ

وفي كتاب [لباب الآثار للبوسعيدي (١/ ٢٧١)]:" مسألة عن الشيخ أحمد بن مداد ... : ما تقول في جميع أهل المذاهب سوى الإباضي؟ هل يجوز تخطئتهم وتضليلهم؟ ويجوز أن يلعنوا ولا ينتقض وضوء من فعل ذلك واعتقده أم لا؟

قال: نعم جائز ذلك، ولا ينقض وضوء من فعل ذلك، إذ هو قال الحق والصواب والصدق؛ لأن (جميع مخالفينا من المذهب هم عندنا هالكون، محدثون في الدين مبتدعون، كافرون كفر نعمة، منافقون ظالمون)، يشهد بذلك كتاب الله وسنة رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وإجماع المسلمين.

وندين لله ونعتقد (أن دين الإباضية هو دين الله ودين رسوله ومن خالف الدين الإباضي فقد خالف دين الله وإن مات على غير الدين الإباضي فهو في النار قطعا، بذلك نشهد وندين)، وإن من شك في الدين الإباضي وزعم أن الحق في غير الدين الإباضي فهو عندنا كافر كفر نعمة فاسق منافق ضال مبتدع محدث في الدين، ولو حلف أحد بطلاق نسائه أن من مات على غير الدين الإباضي فهو في النار، فلا طلاق عليه ولا حنث، لأنه حلق على يقين وعلم.." اهـ

السؤال السابع: ما قول الإباضية في الصحابة وفي عثمان وعلي رضي الله عنهم خصوصًا؟

الجواب:

موقف الإباضية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف سيء إذا هم يعتقدون البراءة من عثمان وعلي وطلحة والزبير وأبي موسى الأشعري وكل من قاتل مع علي رضي الله عنه خوارج أهل النهروان؛ إذ أن الإباضية يتولون أهل النهروان ويناصرونهم ويتبرؤون من كل من قاتلهم وتبرأ منهم.

وإليك الدليل من كتبهم المعتمدة:

في كتاب [الضياء (٣/ ١٦٣)]:" أهل البراءة: عثمان وعلي وابناه الحسن والحسين وطلحة وجميع من رضي بحكومة الحكمين..." اهـ

وفي كتاب الضياء (٣/ ١٤٧)]:" مسألة في ولاية المسلمين

ومن تولى المسلمين على براءتهم من الجبابرة وأهل الضلال فنرجو أن يكون سالمًا

وقيل: إن الربيع كان له جاران ناسكان من قومنا، فقال الربيع لأبي عبيدة: إنَّ جاريَّ ناسكان، وإنهما أحبَّا الدخول في دين المسلمين، ولكنهما استوحشا من البراءة من عثمان وعلي، فقال له أبو عبيدة: <u>فأنا أبرأ من عثمان وعلي فما يقولان فيَّ</u>؟ فقال: يتوليانك.

فقال أبو عبيدة: لا بأس عليهما، فقال له الربيع: <u>فإن لم يتوليانك؟ فقال أبو عبيدة: هما هالكان.</u>

وإنما أراد أبو عبيدة أنهما <u>إذا تركا ولاية المسلمين على براءتهم من عثمان وعلي خرجا من الإسلام</u>" اهـ

قلت: مصطلح [المسلمين] في كتب الإباضية يراد به الإباضية أنفسهم فهم يسمون أنفسهم بالمسلمين.

وانظر لوقاحة هؤلاء كيف يزعمون أنه يجب البراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما، وإذا تبرأوا من أبي عبيدة الإباضي فهما هالكان! فكل من يتبرأ من أبي عبيدة الإباضي الخارجي فهو هالك، فاللهم إنا نشهدك أننا نبرأ من هذا الخارجي ومن على شاكلته.

يقول الكدمي في كتابه [الاستقامة (١/ ٥٨)]:" والصحيح معنا فيما قضى لهم به حكم الحق أنهم محقون في قتل عثمان بن عفان وأن عثمان بن عفان قُتل على محاربة للحق وأهله..." اهـ

وجاء في كتاب السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (٢/ ٣٠٧)]:" فهذا دليل على كفر علي وضلاله، وصواب أهل النهروان وعدلهم، ثم إن عليًا خلعه الحكمان فلم يرض حكمهما، وفرق الله أمره فقتله عبدالرحمن بن ملجم غضبًا لله وكان ذلك منه حلالًا لقتله.." اهـ

وقال الكدمي في كتابه [المعتبر (٢/ ٤٣)]:" وبرئنا من علي بن أبي طالب بما ظهر إلينا من جوره" اهـ

وقال في كتابه [الاستقامة (١/ ١١٨-١١٩)] زاعمًا أن عليًا رضي الله عنه مما اشتهر عنه حيده عن السبيل وأن الحجة أقيمت عليه، فقال :" لأن أصل الحكم فيما قضت به الشهرة، وقامت به الحجة من إجماع أهل الحق وهم الأمة، أن عليا بن أبي طالب حاد عن سبيل ما كان عليه من حجة الله، وأن أهل النهروان ثبتوا على الأصل الذي كان عليه وتقدم عليه وحارب عليه وسفكت عليه دماء المسلمين..." إلى أن قال :" وقد أظهرت الحجة عليا بن أبي طالب بالنكير بمفارقتهم له، واعتزالهم عنه، ومحاربتهم له، إذ أراد حربهم على ذلك، وبالواحدة من ذلك تقوم عليه الحجة، ولو كان محقا واحتمل حقه وباطله، فإنكار الحجة عليه مزيل لعذر، موجب لضلاله وكفره، موجب لحق المنكر عليه إذا أنكر عليه ما هو له في حكم الظاهر أن ينكره عليه..." اهـ

وقال عبدالله بن إباض كما في كتاب [العقود الفضية (ص١٣٨-١٣٩)] :" فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان لم نحصها إلا ما شاء الله، وكل ما عددت عليك من عمل عثمان يكفر الرجل أن يعمل ببعض هذا.." اهـ

ثم استمر في الكذب والافتراء على عثمان رضي الله عنه إلى أن قال:" فلما رأى المؤمنون الذي نزل به عثمان من معصية الله تبرأوا منه..." ثم قال :" فعلم المؤمنون أن طاعة عثمان على ذلك طاعة إبليس، فساروا إلى عثمان من أطراف الأرض واجتمعوا في ملأ من المهاجرين والأنصار وعامة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأتوه فذكروه الله وأخبروه الذي أتى من معاصي الله فزعم أنه يعرف الذي يقولون وأنه يتوب إلى الله ويراجع الحق..." إلى أن قال :" فلما تفرق الناس على ما ألقاهم به من الحق نكث عن الذي عاهدهم عليه، وعاد فيما تاب عنه.." اهـ

وفي كتاب [الجامع لأخبار الأمة (٢/ ٢٣٠)]:" فصل من كتاب الكفاية

فإن قال: ما قولكم في عثمان بن عفان؟ قلنا له: في منزلة البراءة عند المسلمين." اهـ

وفي نفس المصدر (٢/ ٢٣١):" فإن قال: ما تقولون في علي بن أبي طالب؟ قلنا له: إن عليًا مع المسلمين في منزلة البراءة" اهـ

وفي نفس المصدر (٢/ ٢٣٢):" فإن قال: فما تقولون في طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام؟ قلنا: إنما عند المسلمين بمنزلة البراءة." اهـ

وفي نفس المصدر:" فإن قال: فما تقولون في الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب؟ قلنا: إنهما في البراءة" اهـ

وفي نفس المصدر (٢/ ٢٣٣):" فإن قال: معاوية بن أبي سفيان في أي منزلة عندكم؟

قلنا: في منزلة البراءة" اهـ

وفي نفس المصدر (٢/ ٢٣٤):" فإن قال: ما تقولون في أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص؟ قلنا: هم عند المسلمين بمنزلة البراءة" اهـ

وفي آخر هذا الفصل ذكر الإجماع على البراءة من المذكورين:" وأيضًا فإنا وجدنا أئمة المسلمين الذين هم الحجة لله على المستعبدين، قد اجتمعوا علي البراءة من

هؤلاء الذي ذكرناهم، وإجماعهم حجة لنا وعلينا التسليم بهم والاتباع فيما دانوا به.." اهـ

فالبراءة من هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم محل إجماع عند هؤلاء الخوارج عاملهم الله بما يستحقون.

وقال الوارجلاني الإباضي في كتابه [الدليل والبرهان (١-٢/ ٤١)]:" وأما علي بن أبي طالب، فإن ولايته حق عند الله تعالى ، وكانت على أيدي الصحابة وبقية الشورى، ثم قاتل طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين – رضي الله عنه -، فقتاله حق عند الله تعالى، لشقهم العصا عصا الأمة، ونكثهم الصفقة، فسفكوا الدماء، وأظهروا الفساد، فحل لعلي قتالهم، وحرم الله عليهم الجنة، فكانت عاقبتهم إلى النار والبوار، إلا ما كان من أم المؤمنين التائبة، فمن تاب تاب الله عليه.
وأما معاوية ووزيره عمرو بن العاص فهما على ضلالة، لانتحالهما ما ليس لهما بحال، ومن حارب المهاجرين والأنصار فرقت بينهما الدار وصارا من أهل النار.
وأما علي فقد حكم بأن من حكّم فهو كافر، ثم رجع على عقبيه وقال: من لم يرض بالحكومة كافر.
فقاتل من رضي الحكومة وقتله، وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، وقتل أربعة آلاف أواب من أصحابه واعتذر فقال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم، فقد قال الله عز وجل فيمن قتل مؤمنا واحدا (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) إلى قوله (عذابا عظيما) فحرمه الله من سوء بخته الحرمين، وعوضه دار الفتنة العراقين، فسلم أهل الشرك من بأسه، وتورط في أهل الإسلام بنفسه" اهـ

السؤال الثامن: ما قول الإباضية في رؤية الله عز وجل يوم القيامة؟

الجواب:

ينفي الإباضية أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة، مع أن الإباضية يزعمون أنهم لا يعتقدون إلا العقائد التي دلت عليها الأدلة المتواترة ورغم هذا فهم لا يثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وقد بلغت أدلة إثبات رؤية المؤمنين لربهم التواتر المعنوي وقد جمع أحد الباحثين الأحاديث المتعلقة بالعقيدة عمومًا ومن ضمن تلك الأصول العقدية ذكر عن أحد وعشرين صحابيًا قد صحت الأخبار

عنهم أنهم يثبتون رؤية ربنا عز وجل واسم الكتاب (الجامع الصحيح في أحاديث العقيدة)، وقد أجمع السلف على أن من ينكر رؤية الله عز وجل يوم القيامة فهو كافر.

وقد يقول قائل: إننا نكفر من ينفي الرؤية فلماذا نعترض عليهم تكفيرهم لمن يثبتها؟ فالجواب: إنما نحن نفند أكذوبة أنهم لا يكفرون أحدًا لأن هذه الدعوى من الدعاوى التي يحاولون ترويجها بين الناس وأنهم طائفة متسامحة وفي الحقيقة هم أساس الغلو في التكفير، بالإضافة إلى أن النصوص صريحة صحيحة في إثبات الرؤية فردوها لزعمهم أنها تخالف العقل وحصول النقص بحق الله عز وجل، فقلنا بكفرهم لردهم النصوص الصحيحة وهي ليست مخالفة للعقل.

وإليك الدليل من كتبهم المعتمدة على نفيهم لرؤية الله تعالى وتكفيرهم لمن يقول بالرؤية:

قال سالم بن حمود السيابي الإباضي:" ومن مذهب الإباضية على العموم عدم الرؤية لما تدل عليه من النقص والله عز وجل منزه عنه" اهـ

[عمان عبر التاريخ (١/ ٢٠٠)]

قلت: لو كان في إثبات ذلك نقص لما أثبته الله عز وجل وأثبته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال جميّل السعدي في كتابه [قاموس الشريعة (٦/ ١٢٧)]:" وأما رؤية الذات ببصر العين فلا يجوز في الدنيا ولا في الآخرة، ومن قال (بجوازها في الآخرة فهو معنا كافر، هالك، ملعون) ..." اهـ

وفي كتاب [العقود الفضية في أصول الإباضية (ص٢٩٣)]:" ومن ذلك القول برؤية الباري سبحانه في الدار الآخرة، فالإباضية يمنعون ذلك.." اهـ ثم كذب وزعم أن هذا قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فإن أمنا إنما أنكرت الرؤية في (الدنيا) والخلاف بيننا وبين القوم في رؤية الآخرة فتنبه.

وفي كتاب [مكنون الخزائن وعيون المعادن (١/ ١٧٧)]:" فلا تلتفت إلى ما يقوله أهل الخلاف لدين الرسول، قد قرءوا آي الكتاب فقنعوا بقشر معناه عن لبابه، فضلوا عن صحيح صوابه، كقولهم في رؤية الباري وما موهوه من الهذيان من قولهم في الميزان له عمود وكفتان وقولهم في الصراط: ممدود بين الجنة والنار كالعمود أدق من الشعرة وأحد من السيف ولوح وقلم جوهريان (وغير هذا من الكفران)" اهـ

قال سلمة بن مسلم العوتبي [كتاب الضياء (٣/ ١٨٣)]:" وقد نفى الله عز وجل أن تدركه الأبصار، وأن يُرى الله جهرة، فهو لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، فإن قال قائل: إنه لا يُرى في الدنيا ويُرى في الآخرة كان عليه الدليل" اهـ

السؤال التاسع: ما قول الإباضية في صاحب المعصية من المسلمين؟

الجواب:

كل صاحب معصية عند الإباضية يعتبر كافر؛ فمذهب الإباضية امتداد لمذهب الخوارج المتقدمين الذين يكفرون بالمعاصي، والخوارج فرق متعددة وكلهم متفقون على التكفير بالمعصية، فكل معصية يقع فيها العبد فهو كافر عندهم، لكن يقولون أن هذا الكفر كفر نعمة وليس كفر ملة بمعنى أن هذا العاصي يبقى مسلمًا - في الظاهر - لكن مصيره في الآخرة ما لم يتب الخلود في جهنم والعياذ بالله تعالى، وسواء كان هذا العاصي من الإباضية أم من غير الإباضية فكل صاحب معصية فهو كافر عندهم، وقد يكون الكفر عندهم كفر شرك بحسب المعصية، وتفريقهم بين كافر كفر شرك وكافر كفر نعمة إنما هو تفريق في أحكام الدنيا أما في الآخرة فكل من يقع في معصية عندهم فهو خالد مخلد في جهنم.
وعلى هذا فكل أمة محمد صلى الله عليه وسلم في جهنم إلا شرذمة قليلة من الإباضية.

وإليك الدليل من كتبهم المعتمدة في تكفيرهم لصاحب المعصية:

في كتاب [العقود الفضية...(ص٢٩٤)]:" ومن ذلك قولهم في مرتكب الكبيرة إنه كافر كفر نعمة.." اهـ

وفي كتب [معجم مصطلحات الإباضية (٢/ ٩٢١)]:" كفر النعمة: هو الفسق، والعصيان، وفعل الكبائر، ويسمى كفرا دون كفر، وكفر نفاق، وكفر فسق، وكفر أفعال، وصاحبه فاسق ومنافق.
ولا يخرج صاحبه من الملة التي دخلها بالإقرار، ولكنه استحق اسم الكفر لمخالفته مقتضى الإيمان بإتيانه الكبيرة، ومقابلة نعم الله – التي سخرها له – بهذه المعصية" اهـ

قلت: إذن كل صاحب معصية يقال عنه كافر نعمة، وارجع لجواب السؤال الرابع لتعرف حكم كافر النعمة.

السؤال العاشر: ما قول الإباضية في الصلاة على المخالف لهم وهل يدعون له ويترحمون عليه؟

الجواب:

الإباضية يرون أن الناس ينقسمون إلى من يكون بمنزلة البراءة ومنهم من يكون بمنزلة الولاية ومنهم من يتوقفون فيه للجهل في حاله، فأما من كان عندهم بمنزلة «الولاية» فلا بد أن يكون من أصحاب المعتقد الإباضي الخالص، يقول اطفيش في كتابه [شرح عقدة التوحيد (ص٣٤٩)] :" قوله (أن يكون وهبيًا إباضيًا) فلو علمت من أحد الخير بالمشاهدة أو السمع ولم تعلم أنه إباضي وهبي لم تتوله، فلعله مالكي أو شافعي أو من بعض أهل المذاهب الآخرين" اهـ
بالإضافة إلى كون قد ثبت توبته من جميع الذنوب - يعني يريدونه يموت كالمعصوم من الذنوب والخطايا!- وأما كل من ليس بمنزلة «الولاية» وكان بمنزلة البراءة أو الوقوف فإنه: يصلى عليه صلاة الجنازة لكن يحرم الدعاء له بالجنة والترحم عليه والاستغفار له ولو كان والدك أو والدتك أو ابنك وابنتك!

فهم يصلون على الميت لكن يفرقون بين من يسمونه الولي وبين غيره، ومن غريب مذهبهم هذا أنك إن دعوت وترحمت واستغفرت على غير الولي تكون قد وقعت في معصية وبمنزلة البراءة وبالتالي يجب البراءة منك والتوبة من هذا الفعل! فنعوذ بالله من قسوة القلوب.

وإليك الدليل من كتبهم المعتمدة في تفريقهم بين الدعاء للولي وغير الولي:

سُئل السالمي الإباضي:" هل يجوز الدعاء لغير الولي بحسن الخاتمة؟

أجاب: لا يجوز الدعاء لغير الولي بحسن الخاتمة ولا يجري فيه الاختلاف الموجود في جواز الدعاء له بالهداية فإنه وإن كان حسن الخاتمة مستلزمًا لحصول الهداية ومترتبًا عليها بمعنى أنه لا يعطى حسن الخاتمة إلا من هدي إلى التقوى فليس كل ما جاز في الملزوم جاز في اللازم.

على أنا نقول إن حسن الخاتمة ثمرة الهداية وحصول المغفرة ثمرة الهداية ودخول الجنة ثمرة الهداية وكل واحد من هذه الثلاثة مستلزم لهذه الهداية (وقد وقع الاتفاق على منع الدعاء بالمغفرة ودخول الجنة لغير الولي) فكذا القول في حسن الخاتمة" اهـ [جوابات الإمام السالمي (١/ ١٠١)]

وفي كتاب [كشف الكرب (١/ ٩٧)] لاطفيش:" من جوابات القطب قدس الله سره قال: أما الدعاء للفاسق بالجنة ممن هو عالم بفسقه أو ممن هو بالوقوف عنده فكبيرة لأنه نقض لأدلة وجوب البراءة ولأنه تولى من هو عدو الله بحسب الظاهر أو ممن يجب عليه أن يقف في شأنه فحال الموقوف الوقف عن أن يدعى له بما يناسب المتولى وعن أن يدعى عليه بما يناسب المتبرأ منه وذلك عمل بلا علم في أمر الدين وهو كفر وذلك من المور ومن القفر بما لا علم بلا وديانته بضلالة تناقض عداوته وإن كان ذلك تقية لظالم أو والد أو صاحب أو جار أو معلم فقد أجازه بشرط أن لا يعتقد حقيقة ما يقول من الدعاء.." اهـ

فإن عرفت أن كل من ليس إباضيا فهو بمنزلة البراءة الظاهرة تبين لك حينها حرمت الدعاء لك بالجنة لأن هذا يترتب عليه وقوع هذا الداعي بكبيرة من الكبائر!

وفي كتاب [خلاصة الوسائل بترتيب المسائل (١// ١٩١)]:" وسئل عن الوالدين إذا كانا في حكم الوقوف لم تعلم حالتهما أيجوز لولدهما أن يدعو لهما بخير الآخرة، وكذلك إذا كانا فاسقين أيجوز أن يقول لهما: يهديكما الله؟

الجواب: لا يجوز أن يدعو لهما بخير الآخرة، والدعاء لهما بالهداية منعه الأكثر، وأجازه القطب... لقوله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون "اهـ

فتأمل: إن كانا بمنزلة الوقوف لا يجوز سؤال الله لهما خير الآخرة فما بالك إن كانا بمنزلة البراءة كأن يكونا على غير معتقد ابنهما الإباضي! أما الدعاء لهما بالهداية ففيه خلاف.

السؤال الحادي عشر: ما قول الإباضية في الحكام المسلمين وهل يرون الخروج عليهم؟

الجواب:

الإباضية حالهم كحال بقية الخوارج، وقد اتفق الخوارج كلهم على تكفير الحكام والخروج عليهم في القديم والحديث ما لم يكن الحكام على استقامة تامة! وعلى هذا فأغلب الحكام اليوم يجب الخروج عليهم - في مذهب الإباضية - لأنهم لا يخلو أحد منهم من ارتكاب معاصي أو مخالف لهم في المذهب.

وإليك الدليل من كتبهم المعتمدة على ذلك:

قال أحمد الخليلي في [شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد (ص٣٠٣)]:" وبما أنَّ من لم يرْقَ إلى مرتبة المصطفين الأخيار عرضة للخطأ والزلل كان الحكم فيه إن وَاقَعَ معصيةً –ولو صغيرة –أن يستتاب، فإن تابَ أُقِرَّ، وإن أصَرَّ وَجَبَ على أهل الحَلِّ عزله وتقديم غيره ممن يرون فيه الرشد والصلاح.
أما إن كانت معصيته توجب عليه حدًا شرعيًا –كالزنا السرقة وقذف المحصنات وشرب الخمر –فإن إمامته تزول بذلك، ويجب على جماعة المسلمين في هذا الحالة أن يختاروا لأمرهم من تتوافر فيه شروط الإمامة من أهل الصلاح والفضل، ويقوم عندئذ لإنفاذ الحكم الشرعي في الإمام الأول" اهـ

قلت: فتأمل أن هذا الخليلي يوجب عزل الحاكم ولو فعل صغيرة من الذنوب! وهل يسلم حاكم من ذنب؟!
ومن المعلوم أن إمام المذهب الإباضي عبدالله بن إباض ذكر أن مما ينقمون به –أي الخوارج وهو منهم– على عثمان رضي الله عنه أنه بزعمهم لم يحكم بما أنزل الله وهذا كفر، إذن فحكام اليوم الذين لا يحكمون بما أنزل الله يجب الخروج عليهم.

وقال عبدالله بن إباض:" فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان لم نحصها إلا ما شاء الله، وكل ما عددت عليك من عمل عثمان يكفر الرجل أن يعمل ببعض هذا، وكان من عمل عثمان أنه كان يحكم بغير ما أنزل الله..." اهـ [العقود الفضية (ص١٣٨)]

وإن كان الإباضية كثر والحاكم يرفض أن ينعزل ويترك الحكم وجب قتله، وإن كانوا قلة نصبوا لأنفسهم إمامًا يبايعونه، جاء في كتاب [السير والجوابات (١/ ١٥٦)]
"فإن أبى أن ينخلع من الإمامة وحارب المسلمين حاربوه وقتلوه كافرًا حلال الدم، وقد مضت بذلك السنة من المسلمين في عثمان.
وإن كان المسلمون هم الأقلين والإمام الكافر وأولياؤه في أرضه الأكثرين الأعلين وامتنع من الاعتزال والتوبة، قدم المسلمون لأنفسهم إمامًا وحاربوه مع إمامهم، وقد جرت سنة المسلمين بذلك في علي." اهـ

وجاء كذلك في كتاب [السير والجوابات (١/ ٢٠١)]:" فإن أعزل عنهم طائعًا وأظهر توبة وصلاحًا تولاه المسلمون، وعلى المسلمين أن يولوا على أنفسهم من يعدل عليهم أمينًا مسلمًا، وإن أبى الإمام أن يختلع عنهم من بعد مقارفته المنزلة التي يحل بها خلعه عند المسلمين فقد حل حربه وقتاله للمسلمين.
فإن قتله المسلمون على إصراره وتماديه على معصية الله وامتناعه بحق الله فغير ولي، بل هذا عدو لله ظالم خليع من الولاية، وبهذه المنزلة كان معهم عثمان بن عفان بمقارفته الدماء وسفكها، فاستحل المسلمون دمه، ولو قتل المسلمين لكانوا أولياء الله وقتلهم ظالمًا متعديًا تاركًا لحق الله. "اهـ

السؤال الثاني عشر: ما قول الإباضية في القرآن الكريم؟

الجواب:
قبل ذلك لا بد أن يعلم القارئ أن القول بخلق القرآن قول كفري يخرج قائله من الإسلام بالكلية، وهذا بالإجماع عند أئمة السلف ولا عبرة بمخالفة الخلف:
قال الإمام سفيان الثوري رحمه تعالى:" القرآن كلام الله عز وجل، من قال: مخلوق فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر" اهـ

وقال الإمام يحيى بن معين رحمه الله تعالى:" من قال: القرآن مخلوق فهو كافر" اهـ
وقال الإمام يزيد بن هارون رحمه الله تعالى:" والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من قال: القرآن مخلوق فهو زنديق. "اهـ
وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:" من قال: القرآن مخلوق فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله عز وجل، وفيه أسماء الله عز وجل." اهـ

قال الإمام اللالكائي رحمه الله تعالى:".. قالوا كلهم: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسًا أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضين سوى الصحابة الخيّرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفًا كثيرة، لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار، ونقلت عن هؤلاء عصرًا بعد عصر لا ينكر عليهم منكر، ومن أنكر قولهم استتابوه، أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه." اهـ

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى – وقد تاب مما عليه من يزعمون أنهم اتباعه من الأشاعرة- في كتابه [الإبانة عن أصول الديانة (ص٩٥)]:" من قال: إن القرآن غير مخلوق، وأن من قال بخلقه كافر، من العلماء وحملة الآثار ونقلة الأخبار، وهم لا يحصون كثرة، منهم: حماد والثوري وعبدالعزيز بن أبي سلمة ومالك بن أنس رضي الله عنه، والشافعي رضي الله عنه وأصحابه، وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل، ومالك رضي الله عنهم، والليث بن سعد رضي الله عنه، وسفيان بن عيينة وهشام وعيسى بن يونس وجعفر بن غياث وسعيد بن عامر وعبدالرحمن بن مهدي وأبو بكر بن عيّاش ووكيع وأبو عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف وبشر بن الفضل وعبدالله بن داود وسلام بن أبي مطيع وابن المبارك وعلي بن عاصم وأحمد بن يونس وأبو نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان بن داود وأبو عبيد القاسم بن سلام ويزيد بن هارون وغيرهم.
ولو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال الكلام، وفيما ذكرنا من ذلك مَقْنَعٌ، والحمد لله رب العالمين." اهـ

وللاستزادة في معرفة أقوال السلف في مسألة خلق القرآن وتكفير من يقول بهذا يرجى الرجوع للمصادر الآتية لعلماء أهل السنة:

١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي.
٢- خلق أفعال العباد للبخاري.
٣- السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل.
٤- الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد.

ونعود بخصوص قول الإباضية فأقول: يزعم الإباضية أن القرآن مخلوق من مخلوقات الله وإن كان يقال أنه كلامه، وقد اتفق السلف على كفر القائلين بخلق القرآن كما سبق من النصوص، بل أن الإباضية أنفسهم اختلفوا فيما بينهم فمنهم من يقول بالخلق ومنهم من ينفي الخلق وعلى هذا فلازم هؤلاء القول بكفر أصحابهم القائلين بالخلق والعكس، وقد استقر قولهم على القول بخلق القرآن والعياذ بالله تعالى.

وأما أدلتهم في القول بخلق القرآن فهي من الأدلة المتشابهة لا المحكمة ومن العجيب زعمهم أن العقيدة لا تؤخذ إلا بالأدلة قطعية الدلالة وليس لهم في هذا المعتقد دليل قطعي الدلالة وإنما أدلة متشابهة أقاموا عليها عقيدتهم بالتأويل الفاسد.

وإليك الدليل من كتبهم على قولهم بخلق القرآن والقول الثاني بنفي القول بخلق القرآن:

في كتاب [العقود الفضية ... (ص٢٩٣)]:" ومن ذلك قول من قال إن القرآن غير مخلوق، فعند المحققين من الإباضية أنه مخلوق.." اهـ

قال سلمة بن مسلم العوتبي الإباضي في كتابه [كتاب الضياء (٢/ ٣٣٧-٣٣٩)]:" وفي نفي خلق القرآن.
القرآن كلام الله عز وجل، وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق مسروق عن عبدالله أنه قال (القرآن كلام الله) قال عبدالله: من قال غير هذا فقد كفر، وأجمعت الأمة على أن القرآن كلام الله عز وجل، وأجمعت الأمة أيضًا أن كلام الله تعالى من صفاته.
ثم اختلف الناس في هذه الصفة، أهي من صفات ذاته أم صفات فعله؟ فقالت المعتزلة: إن كلامه من صفات فعله، وأن كلامه خلقه، وإنه لا يجوز ان يوصف بأنه

لم يزل متكلمًا؛ لأن صفة الخلق محدثة، وإن الله تعالى خالق هذا القرآن. وقالت الحشوية وغيرهم: إن كلام الله صفة من صفات ذاته، وإنها صفة لم تزل له، وإن كلامه غير مخلوق، والقرآن كلامه، ونسميه قرآناً كما سماه الله تعالى وسماه عربيًا وتوراة وعبرانيًا وزبورًا كما سماه عز وجل.

واختلف أصحابنا في ذلك، فمنهم من قال: هو كلام الله، ولا نقول: هو صفة ذات ولا صفة فعل، وهذا يوجد أنه من قول أبي علي وغيره.

وقال قوم: نقول: هو كلام الله. ومن قال: إنه مخلوق وقد تقدمت له ولاية لم تترك ولايته حتى يخطِّئ من قال: إنه غير مخلوق.

وقال محمد بن محبوب: لا نقول: القرآن مخلوق ولا فغير مخلوق، ولا نقول: القرآن هو الله ولا هو غير الله، ونقول: هو كلام الله، ولا نقول: إنه هو، ولا شيءٌ، ولا هو مخلوق، ولكنه وحيه وتنزيله على محمد صلى الله عليه وسلم.

والقرآن هو من علم الله، وعلم الله لم يزل وهو غير محدَث.

قال سليمان بن الحكم أبو مروان وأبو زياد الوضاح بن عقبة وهاشم ومعلّى بن منير وغيرهم: لا نقول: إن القرآن مخلوق، ونقول: هو كلام الله، ونقف عمن يقول: إن القرآن مخلوقٌ، وقوف مسألة.

وقال محمد بن محبوب: من قال: القرآن مخلوق، وقد تقدمت له ولاية لم يقطع، ما لم يبرأ ممن لا يقول: إن القرآن مخلوق، فإذا برئ ممن لا يقول: إن القرآن مخلوق برأي برئنا منه بدين، فإذا قال: إن القرآن مخلوق ولم يبرأ ممن لم يقل بقوله فإنه يُجفى، وقال: هذا مما يسع جهله.

وقال قوم من أصحابنا: إن القرآن كلام الله، وإنه غير مخلوق، وبهذا تقول الأشعرية، ووقف من وقف من الناس عن ذلك، والاختلاف كثير" اهـ

ثم قال: مسألة: الدليل على أن كلام الله تعالى غير مخلوق.

فإن قال قائل: لِمَ قلتم: إن كلام الله تعالى صفة من صفاته، وإنه غير مخلوق ولا محدَث؟ قيل له: قلنا ذلك لأنه قال تعالى في كتابه (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فخبّر تعالى أنه يكوِّن الأشياء بقوله: كوني، فلو كان قوله تبارك وتعالى مخلوقًا لكان يحتاج إلى قول آخر، وكل قول يحتاج إلى قول، وفي ذلك إيجاب أقوال لا تتناهى، وإذا استحال ذلك من قولنا وقول مخالفينا، كان قوله تعالى

للأشياء: كوني، غير مخلوق، فهذا دليل على أن كلام الله تعالى غير مخلوق" اهـ
قلت: إذن هم مختلفون في مسألة خلق القرآن ولا شك أن من يقول بخلق القرآن فإنه كافر بالرحمن عز وجل، وإنما ذكرت هذه الأقوال لبيان اضطراب هؤلاء القوم في مسألة عقدية، وهم الذين يزعمون أنه لا يوجد بينهم خلاف في المسائل العقدية.

السؤال الثالث عشر: ما قول الإباضية في علو الله تعالى فوق خلقه؟

الجواب:

الإباضية عقيدتهم في علو الله عقيدة فرعونية؛ ففرعون نفى علو الله تعالى وسخر من موسى عليه الصلاة والسلام فكذلك الإباضية ينفون علو الله عز وجل، وقد دلت الأدلة المتواترة -وقد بلغت قرابة ألفي دليل- على إثبات علو الله تعالى وتجد بعض من ذلك في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية..» لابن القيم رحمه الله تعالى وكتاب «العلو..» للذهبي رحمه الله تعالى، وكل من نفى علو الله تعالى الذاتي فوق خلقه فهو كافر بإجماع السلف لأنه مكذب للنصوص الصريحة في ذلك، فارجع لهذين الكتابين فستجد فيها ما يشفي ويكفي في بيان الأدلة على علو الله تعالى والرد على شبهة نفاة العلو.

وتنبه أن محل النزاع والخلاف معهم هو في نفي علو الله تعالى الذاتي لا نفي العلو عمومًا فهم يقولون بعلو الله أي بمعنى علو قدره وقهره وسلطانه وليس هذا هو محل الخلاف معهم ومع بقية المعطلة نفاة الصفات وإنما الخلاف معهم في نفيهم لعلو الله تعالى الذاتي، فهم يفسرون استواء الله تعالى الذي هو علو الله تعالى الذاتي بالاستيلاء وكل من حرف الاستواء وقال أن معناه الاستيلاء فهو من نفاة علو الله تعالى الذاتي.
قال اطفيش الإباضي في تفسيره المسمى [تيسير التفسير/ سورة طه آية (٥)] :"

{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}

{الرَّحْمن} العرش في اللغة سرير الملك، وفى الشرع سرير ذو قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام فوق السموات كالقبة، كما خلق الله الغار في الجبل، وليس الله حالا

فيه **ولا فوقه**، ومعنى استواءه على العرش أنه ملكه. " اهـ

وقال في [تيسير التفسير/ سورة غافر آية (٣٧)] :" والله منزه عن أن يحل في السماء أو العرش أو غيرهما، أو في الزمان، ولعله سمع أن موسى يقول بعلو الله تعالى ورفعته، وظن أن ذلك علو مكان" اهـ

قلت: وقد حكم بكفر من يحمل الآية على ظاهرها أي بمعنى علا وارتفع وزعم أن هذا من صفات الأجسام فقال في تفسيره [تيسير التفسير/ سورة الأعراف آية (٥٤)]:" ومن فسر الاستواءَ بظاهره كفر لأَن ذلك من صفات الأَجسام والله غير جسم ولا عرض ولا جوهر" اهـ

قلت: ونحن لا نسلم أن تفسير الاستواء بالعلو والارتفاع فوق الشيء أنه من صفات الأجسام، توضيح ذلك:
من المعلوم أنه لا يوجد ذات إلا وهي جسم، والله له ذات والمخلوق له ذات ومع ذلك لا يقال أننا حينما نثبت الذات لله تعالى أننا وصفنا الله بصفات الأجسام تعالى الله وتقدس، والله أثبت لنفسه صفتي السمع والبصر، والمخلوق له صفتي السمع والبصر وهذه من صفات الأجسام ومع ذلك لا نقول أن إثبات السمع والبصر لله تعالى تجسيم، على أن لفظ الجسم والتجسيم من الألفاظ المحدثة التي أحدثها هؤلاء يريدون بذلك التنفير من إثبات صفات الله جل وعلا، وما أجمل كلام ابن القيم رحمه الله تعالى إذ يقول:" .. قد دلت النصوص التي لا تدفع على وصفه تعالى بالمحبة والكراهة، فنفيكم حقائق ما دلت عليه بالتعبير عنها بملاءمة الطبع ومنافرته باطل، وهو كنفي كل مبطل حقائق أسمائه وصفاته بالتعبير عنها بعبارات اصطلاحية توصل بها إلى نفي ما وصف به نفسه، كتسمية الجهمية المعطلة صفاته تعالى أعراضًا، ثم توصلوا بهذه التسمية إلى نفيها، وسموا أفعاله القائمة به حوادث ثم توصلوا بهذه التسمية على نفيها، وقالوا: لا تحله الحوادث، كما قالت المعطلة: لا تقوم به الأعراض.

وسموا علوه على خلقه واستواءه على عرشه وكونه قاهرًا فوق عباده: تحيزًا وتجسيمًا، ثم توصلوا بنفي ذلك إلى نفي علوه على خلقه واستوائه على عرشه، وسموا ما أخبر به عن نفسه من الوجه واليدين والإصبع: جوارح وأعضاء، ثم نفوا ما أثبته لنفسه بتسميتهم له بغير تلك الأسماء ﴿إِن هِيَ إِلّا أَسماءٌ سَمَّيتُموها أَنتُم وَآباؤُكُم ما أَنزَلَ اللَّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِن يَتَّبِعونَ إِلَّا الظَّنَّ وَما تَهوَى الأَنفُسُ وَلَقَد جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الهُدى﴾، فتوصلوا بالتجسيم والتشبيه والتركيب والحوادث والأعراض والتحيز إلى تعطيل صفات كماله ونعوت جلاله وأفعاله وأخلوا تلك الأسماء من معانيها، وعطلوها عن حقائقها.." اهـ

[شفاء العليل (٢/ ٧٧٩-٧٨٠)]

السؤال الرابع عشر: هل يجوز للإباضي الزواج من غير الإباضية والعكس؟

الجواب:

نعم يجيز الإباضية زواج الإباضي من غير الإباضية والعكس وهذا بالجملة، لأن الإباضية يرون كل من ليس على المعتقد الإباضي كافر كفر نعمة وبالتالي فهو يعامل معاملة المنافق، ظاهره الإسلام وباطنه الكفر والخلود في النيران.

ومن الأمور الغريبة التي يتبناها أصحاب هذا المعتقد الفاسد:

أن الإباضي إذا تزوج امرأة من غير الإباضية وماتت، يجوز الصلاة عليها صلاة الجنازة لكن يحرم عليه الدعاء لها والاستغفار له وسؤال الله لها الجنة، وكذلك الأبناء إذا كانوا على المعتقد الإباضي فلا يجوز لهم الدعاء للوالدين المخالفين لهم بالرحمة ولا الاستغفار ولا سؤال الجنة لهم! لأن غير الإباضي يعتبر غير ولي وكل من لم يكن ولي وكان بمنزلة البراءة فلا يدعى له فنعوذ بالله من قسوة القلوب.
وانظر جواب السؤال العاشر.

وجاء في كتاب [مكنون الخزائن وعيون المعادن (٢/ ٢٦٢-٢٦٣)]:" الباب الثاني والعشرون في النية لصلاة الميت.

يقول من أراد أن يصلي على الميت: بسم الله الرحمن الرحيم أصلي لله تعالى على هذا الميت السنة....." إلى أن قال:" فإن كان الميت غير ولي قرأ هذه الآيات (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا) إلى قوله (وذلك هو الفوز العظيم).
وإن كان الميت وليا قل: اللهم إن فلانا عبدك وابن عبدك وابن أمتك، توفيته وأبقيتنا.." اهـ

وفي كتاب [تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان (ص٤٩-٥٠)] في كتاب الجنائز عند ذكر صفة صلاة الجنازة قال السالمي الإباضي:" فإن كان الميت وليًا قال المصلي في دعائه (اللهم إن فلانًا عبدك ابن عبدك ابن أمتك ...).." إلى أن قال:" وإن كان الميت لا يتولى فالصلاة واحدة إلا الدعاء والاستغفار، فإذا استغفرت لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات دعوت لنفسك ثم كبرت وسلمت وقد تمت صلاتك." اهـ

وقد علمت فيما سبق أن كل من ليس إباضيا فهو غير ولي وهو بمنزلة البراءة، فلاحظ كيف أنهم خصصوا الولي بأن يدعى له باسمه وأما غير الولي فيدعى عند الصلاة عليه بدعاء عام ولا يخص هذا الميت بالدعاء والاستغفار والترحم عليه. فاعجب من هؤلاء الخوارج يصلون عليك ولا يدعون لك فبعدًا لصلاتهم.

السؤال الخامس عشر: لو كان أحد الوالدين ليس على العقيدة الإباضية أو كان من الإباضية لكنه واقع في كبيرة هل يجوز الدعاء له بالرحمة والاستغفار له وهل يتولى؟

الجواب:

لا يجوز ذلك سواء كان سنيًا أو إباضيًا صاحب معصية، فكل سني فهو بمنزلة البراءة أي كافر كفر نعمة، وإن كان إباضيًا وعنده بعض المعاصي لم يتب منه فكذلك هو كافر بمنزلة البراءة إذ أنه مات على الكفر فمصيره الخلود في النيران أبد الآباد لا يخرج منها.

ورد في كتاب [خلاصة الوسائل بترتيب المسائل (١/ ١٩١)]:" وسئل: عن الوالدين إذا كانا في حكم الوقوف لم تعلم حالتهما أيجوز لولدهما أن يدعو لهما بخير الآخرة وكذلك إذا كانا فاسقين أيجوز أن يقول لهما: يهديكما الله؟
الجواب: لا يجوز له أن يدعو لهما بخير الآخرة، والدعاء لهما بالهداية منعه الأكثر، وأجازه القطب.. لقوله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" اهـ

وانظر ما سبق في جواب السؤال التاسع.

السؤال السادس عشر: ما حكم من يترك صلاة النوافل عند الإباضية؟

الجواب:

يعتبر خسيس المنزلة، وكل من كان خسيس المنزلة عند الإباضية فلا يدخل الجنة لأن الجنة لا يدخلها خسيس! وعلى هذا فلو كنت محافظا على جميع صلواتك الخمس ولا تصلي النوافل، فأنت هالك ولا تدخل الجنة!

وإليك الدليل من كتب الإباضية:

ورد في كتاب [جوابات الإمام السالمي (١/ ٥٤٢)]: سئل السالمي الإباضي: من يقتصر على الفرائض من الصلوات كالظهر أربع ركعات والعصر كذلك والمغرب ثلاث والعشاء أربع والفجر رجعتان، ولم يأت فيها ما قيل إنه سنة كالإقامة والتوجيه والتسبيح والتعظيم ولم يأت الرواتب بعدهن وكان هكذا إلى أن مات، أيكون هالكًا بذلك أم لا؟

أجاب: علمه عند ربه، وهو مات يوم مات وليس له عند المسلمين منزلة وهم الشهود على غيرهم، وهو عندهم (خسيس المنزلة والجنة لا يدخلها خسيس) فلا أعلم ما الله صانع به، وأخشى أن لا يوافق على خير يدخله الجنة وأخاف عليه من الخذلان الموقع في الشقا فيكون تعذيبه بما فعل من المعاصي.

وسبب ذلك الخذلان، ترك الأوامر والاقتصار على أدنى المنازل والله سبحانه وتعالى قد وعد من جاهد فيه بالهداية إلى سبيله بقوله {الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين} وهذا لم يجاهد حتى يستحق التوفيق" اهـ

السؤال السابع عشر: ما مصير حالق اللحية ومسبل الثياب والمدخن عند الإباضية؟

الجواب:

يعتبر بمنزلة البراءة أي كافر كفر نعمة مستحق الخلود في جهنم والعياذ بالله، وأنَّ جميع أعماله الصالحة حابطة غير مقبولة؛ لأن الله لا يقبل من الصالحات إلا من المتقين، وصاحب المعصية كمسبل الثياب وحالق اللحية بل ومقصرها وأمثالهم فكلهم ليسوا من المتقين فلا يقبل منهم لا صلاة ولا صيام ولا شيء من الصالحات! نعوذ بالله من قسوة القلوب.

وإليك الدليل من كتب الإباضية:

سئل الخليلي الإباضي:" هل تجب البراءة ممن يدخن أو يعبث بلحيته وهل فرق بين حلقها كلها أو تقصيرها؟

فأجاب: المدخن وحالق اللحية، بل ومقصرها مرتكبون للكبائر وكل من ارتكب كبيرة فحكمه البراءة إن لم يتب" اهـ [الفتاوى (٢/ ٢٨٢)]

وفي كتاب [الجامع المفيد من أحكام أبي سعيد (١/ ٤٢)]

مسألة: قلت: فمن عمل بالحسنات في حال اصراره هل يقبل منه؟

قال: لا إنما يقبل الله من المتقين.

قلت: فمن عمل من الحسنات ثم عمل بالمعصية ثبتت له أم تحبط؟

قال: المعصية تحبط العمل، لقول الله تعالى {لئن أشركت ليحبطن عملك} وقال تعالى {ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون}" اهـ

أقول: يعني إذا كنت تعمل الحسنات كالصلاة والصيام والصدقات وغير ذلك وأنت مصر على معصية كحلق اللحية أو تقصيرها أو إسبال الثياب أو التدخين وغير ذلك فجميع أعمالك الصالحة هباءًا منثورا وحابطة غير مقبولة منك! ولا شك أن هذا قول فاسد ليس من دين الإسلام في شيء وإنما ذكرناه لنبين لكم غلو هؤلاء الخوارج وشذوذهم عن الأمة الإسلامية.

السؤال الثامن عشر: ما قول الإباضية في خروج عصاة الموحدين من النار؟

الجواب:

يعتقد الإباضية أن من مات على معصية لم يتب منها أو مات على خلاف المعتقد الإباضي ولو كان من الأتقياء الصالحين، أنه خالد مخلد في جهنم، وكل من يدخل جهنم فلا يخرج منها وهذا هو عين قول الخوارج قديمًا وحديثًا مخالفين بذلك نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة على عدم تخليد عصاة الموحدين في النار.

وإليك الدليل من كتبهم على قولهم بخلود عصاة الموحدين في النار وعدم خروجهم منها:

قال سالم بن حمود السيابي الإباضي وهو يذكر بعض اعتقادات الإباضية:" ولا نقول بخروج العصاة من النار كذلك فإن هذا فيه النصوص الصريحة" اهـ

[عمان عبر التاريخ (١/ ٢٠٧)]

وقال السالمي الإباضي في منظومته أنوار العقول:
ومن عصى ولم يتب يخلد * في النار دائما بهذا نشهد
وكافر بنعمة من فرقا * ما بين ذي شرك ومن قد فسقا

قلت: فهو يصرح هنا بتخليد العاصي في النار ولا فرق بينه وبين المشرك ومن يفرق بين المشرك والفاسق في مسألة تخليده في النار فهو كافر نعمة!
فمن يقول بعدم خلود صاحب المعصية من المسلمين في النار إن دخلها كافر كفر نعمة عند خوارج الإباضية.

فالقول بتخليد أصحاب المعاصي في النار من المسلمين الذين لا تخرجهم هذه المعاصي من الإسلام هو محل اتفاق وإجماع عند الإباضية والخوارج عمومًا؛ فإن هذا أصل من أصول اعتقادهم الذي خالفوا به أصول المسلمين، وقد صنف مفتي الإباضية أحمد الخليلي كتابه [الحق الدامغ (ص٢٠١)] لإثبات هذا الأصل ومما ذكر فيه: "الفصل الثالث في أدلة القائلين بخلود جميع مرتكبي الكبائر في النار" اهـ وذكر بزعمه أدلتهم في تخليد عصاة الموحدين في النار ووصف عقيدة المسلمين الذين يقولون بعدم تخليد عصاة المسلمين في النار بأنها عقيدة يهودية!

وقد رد عليه الشيخ الدكتور علي الفقيهي بكتاب اسمه "**الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ**" وفند شبهات هذا الخارجي وكشف تدليسه وبتره للنصوص انظر الكتاب من صحيفة (٣٧١).

فخذها قاعدة: كل من يقول بتخليد عصاة المسلمين في النار فهو من الخوارج.

السؤال التاسع عشر: ما رأي أهل السنة في الإباضية؟

الجواب:

باتفاق جميع الفرق والمذاهب أن الإباضية طائفة من طوائف الخوارج وأنهم على ضلال مبين وجميع الخوارج مبتدعة.

(١) قال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء عن الخوارج الإباضية
"فرقة الأباضية من الفرق الضالة؛ لما فيهم من البغي والعدوان والخروج على عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهما، ولا تجوز الصلاة خلفهم" اهـ
[فتاوى اللجنة الدائمة.. (٢/ ٣٦٩)]

(٢) وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه [مقالات الإسلاميين]:" ومن الخوارج الإباضية "اهـ

وقال كذلك:" واختلفت الخوارج في كفر علي والحكمين: فمنهم من قال: هو كفر شرك وهم الأزارقة، ومنهم من قال: هو كفر نعمة وليس بكفر شرك وهم الإباضية" اهـ

(٣) قال سحنون لعبدالرحمن بن القاسم كما في [المدونة (١/ ٥٢٩-٥٣٠)]:" قُلْتُ: أَرَأَيْتَ قَتْلَ الْخَوَارِجِ مَا قَوْلُ مَالِكٍ فِيهِمْ؟ قَالَ: قَالَ لِي مَالِكٌ فِي الْإِبَاضِيَّةِ وَالْحَرُورِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ كُلِّهِمْ: أَرَى أَنْ يُسْتَتَابُوا فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا." اهـ

وقال كذلك كما في [المدونة (١/ ٥٣٠)]:" قُلْتُ: أَرَأَيْتَ قَتْلَى الْخَوَارِجِ أَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ أَمْ لَا؟ قَالَ: قَالَ لِي مَالِكٌ فِي الْقَدَرِيَّةِ وَالْإِبَاضِيَّةِ: لَا يُصَلَّى عَلَى مَوْتَاهُمْ وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ وَلَا تُعَادُ مَرْضَاهُمْ، فَإِذَا قُتِلُوا فَأَحْرَى أَنْ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ.

ابْنُ وَهْبٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: ذَكَرْت الْخَوَارِجَ وَاجْتِهَادَهُمْ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ثُمَّ هُمْ يَضِلُّونَ." اهـ

(٤) وقال الحافظ ابن حجر رحمه تعالى في [لسان الميزان (٣/ ٢٤٨)] في ترجمة عبدالله بن إباض:" عبد الله" ابن أباض التميمي الإباضي رأس الإباضية من الخوارج وهم فرقة كبيرة وكان هو فيما قيل رجع عن بدعته فتبرأ أصحابه منه واستمرت نسبتهم إليه ومن مقالتهم أن من أتى كبيرة فقد جهل الله فهو كافر لجهله بالله لا لإتيانه الكبيرة." اهـ

(٥) وقال الحافظ الذهبي رحمه تعالى في كتابه [تاريخ الإسلام] :" الإباضيّة: والإباضية فرقة من الخوارج، رأسهم عبد الله بن يحيى بن إباض، خرج في أيام مروان الحمار." اهـ

(٦) وقال الشهرستاني في كتابه [الفرق بين الفرق] في الباب الثالث الفصل الثاني في بيان مقالات فرق الخوارج :" قد ذكرنا قبل هذا أن الخوارج عشرون فرقة وهذه

أسماؤها: المحكمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، ثم العجاردة المفترقة فرقا منها: الخازمية، والشعيبية، والمعلومية، والمجهولية
وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها، والصلتية، والأخنسية، والشبيبية، والشيبانية، والمعبدية، والرشيدية، والمكرمية، والحمزية، والشمراخية والإبراهيمية، والواقفة، والإباضية.." اهـ

(٧) وقال ابن حزم في كتابه [الفصل في الملل والأهواء والنحل]:" ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفرية فقط.." اهـ

وبالجملة فجميع أهل السنة والجماعة بل وفرق الشيعة كذلك على أن الإباضية فرقة من فرق الخوارج.

السؤال العشرون: موقف الإباضية من سنة النبي صلى الله عليه وسلم؟

الجواب:

يتعامل الإباضية مع سنة النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم من أهل الأهواء، فهم يحتجون بالسنة النبوية ما لم تخالف اعتقادهم فإن خالفت اعتقادهم ردوا السنة أو حرفوا معناها، فهم لا يقبلون السنة النبوية الصحيحة في العقيدة ما لم تكن متواترة، ويقبلون السنة النبوية الصحيحة في غير العقيدة، ولذا هم يفرقون بين الأحاديث المتعلقة بالاعتقاد والأحاديث المتعلقة بالأحكام أي الحلال والحرام فيرفضون النوع الأول ما لم يوافق شروطهم الفاسدة ويقبلون النوع الثاني؛ إذ يزعمون أن العقيدة لا تبنى إلا على الأدلة المتواترة وأما غير السنة فلا يشترط التواتر، وهذا التفريق بين التواتر والآحاد علامة من علامات أهل البدع، وأفضل من كتب في رد هذا التفريق المحدث هو الشيخ عبدالعزيز بن فيصل الراجحي في كتابه "قدوم كتائب الجهاد لغزو أهل الزندقة والإلحاد القائلين بعدم الأخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد" ، فانصح بقراءة الكتاب فهو أجود من فند هذا التأصيل

عند خوارج الإباضية بالتفريق بين التواتر والآحاد في مسائل العقيدة.

السؤال الحادي والعشرون: ما قول الإباضية في صفات الله عز وجل؟

الجواب:

الإباضية معطلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى فهم ينفون الصفات الخبرية الواردة عن الله عز وجل في كتابه أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنها بزعمهم توهم التشبيه والتجسيم، فهم شبهوا ثم عطلوا صفات الله عز وجل.
وتعطيلهم هو: تحريفهم لمعاني هذه الصفات وصرفها إلى المجاز، فكل من ينفي الصفات مطلقًا ويقول أنها لا تدل على معنى، أو صرف المعنى الظاهر الحقيقي إلى معنى مجاز يقال عنه معطل، وهم يزعمون أن الصفات هي عين الذات؛ لأنه بزعمهم لو قلنا بتعدد الصفات للزم من ذلك تعدد القدماء مع الله تعالى وهذا من أفسد الأقوال.

والواجب في صفات الله تعالى إثباتها على ظاهرها وحقيقتها، إثبات مع تنزيه مع اعتقاد جازم أن الله عز وجل عندما نثبت له صفاته فهي صفات لا تماثل صفات المخلوق؛ لأن الله عز وجل قال في محكم كتابه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]

السؤال الثاني والعشرون: ما موقف الإباضية من الصراط والميزان؟

الجواب:

ينكر الإباضية وجود الصراط على جهنم وميزان توزن به الأعمال يوم القيامة على الحقيقة كما جاءت به النصوص الشرعية متأثرين بالفكر الإعتزالي فهم يثبتون الصراط والميزان ((لفظًا)) ويحرفون معانيهما تحريفًا وإلحادًا في آيات الله عز وجل.

مثلما يثبتون لفظ الاستواء في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه: ٥] لكن يقولون: استوى ليس بمعنى علا وارتفع وإنما بمعنى استولى! وهذا نوع من أنواع تحريف كلام الله عز وجل.

فأدلة الصراط:

كما في الصحيحين -البخاري ومسلم- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «... ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها...» الحديث، [البخاري (ح٧٤٣٧) مسلم (ح١٨٢)]

قال النووي الشافعي رحمه الله تعالى :" هو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم، أي: منازلهم، والآخرون يسقطون فيها، أعاذنا الله الكريم منها" اهـ [المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/ ٢٠)]

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى :" هو جسر على جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط" اهـ [شرح الطحاوية]

قال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى :"السُّنَّةُ عَشَرَةٌ، فَمَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ السُّنَّةَ، وَمَنْ تَرَكَ مِنْهَا شَيْئًا فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ: إِثْبَاتُ الْقَدَرِ، وَتَقْدِيمُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَالْحَوْضُ، وَالشَّفَاعَةُ، وَالْمِيزَانُ، وَالصِّرَاطُ، وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَعَذَابُ الْقَبْرِ، وَالْبَعْثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقْطَعُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى مُسْلِمٍ"

[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي]

أما أدلة الميزان: قال الله عز وجل ﴿وَالوَزنُ يَومَئِذٍ الحَقُّ فَمَن ثَقُلَت مَوازينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحونَ ۝ وَمَن خَفَّت مَوازينُهُ فَأُولئِكَ الَّذينَ خَسِروا أَنفُسَهُم بِما كانوا بِآياتِنا يَظلِمونَ﴾ [الأعراف: ٨-٩]

وفي الحديث المتفق عليه عند البخاري ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" [البخاري (ح٧٥٦٣) مسلم (ح٢٦٩٤)]

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾

[البخاري (ح٤٧٢٩) مسلم (ح٢٧٨٥)]

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:" وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ كَمَا جَاءَ: يُوزَنُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يُوزَنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَتُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ. وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَمَّنْ رَدَّ ذَلِكَ، وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ" اهـ [أصول السنة]

إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت الميزان يوم القيامة، فلا ينكر الميزان والصراط إلا أهل البدع.

وإليك الدليل من كتب الإباضية على إنكارهم للصراط والميزان:

قال الإباضي سرحان بن سعيد الإزكوي في كتاب [كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة (٣/ ٣٣٠-٣٣٤)] "فصل في الميزان والصراط:

والميزان والصراط حق إلا أنه ليس كما قال القوم: إن في الآخرة ميزانًا توزن به الأعمال كنحو موازين أهل الدنيا وإن عموده كطول الدنيا، وإن كفتيه كعرض السماوات والأرض واحتجوا في ذلك بقوله تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَت مَوازينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحونَ ۝ وَمَن خَفَّت مَوازينُهُ﴾ الآية.

وأنكر هذا القول أصحابنا وقالوا إنما الوزن مجازاة على الأعمال وليس على ما قال مخالفونا.." اهـ

وقال:" والذي عرفناه عن أئمة الهدى والذي وجدناه عن سعيد بن قريش يرفعه عن محمد بن المختار أنه ليس ثَمَّ ميزان يحيط به الرؤية بالأبصار وإنما هو مقابلة الأعمال كما يقال كتاب الموازنة كذا عرفناه عنه وعن غيره من علماء الإباضية"

وقال:" وأيضًا لو كان الميزان والصراط حقًا كما زعموا لما وسع جهلهما ووجب الإيمان بهما ولزم، وإنما ذكر الله بيانهما في كتابه ولهما تأويل نبينه إن شاء الله بأوضح دليل، لا أن هنالك صراطًا موضوعًا ولا ميزانًا منصوبًا مرفوعًا..."

وقال:" وأما الصراط فإنما هو دين الإسلام هو الحق الذي دعا إليه عليه الصلاة والسلام.." اهـ

السؤال الثالث والعشرون: هل يقول الإباضية بالتقية؟

الجواب:

هم يرون جميع الحكام خاصة في هذا الزمان من أئمة الجور، ففي هذه الحالة يتعاملون معهم بالتقية، يقول سالم السيابي الإباضي :" حتى مشى أهل عمان على المنهج الصحيح من أول أمرهم، وقد عملوا بما أوجب الله عليهم من إقامة الحق على سبيل الصدّيق والفاروق، وما زالوا على ذلك الحال إلا في أيام الانقلابات التي تنزل عليهم من أمراء الجور وملوك الظلم، إلا أنهم لا يرضخون لهم رضوخ الجاثم أو يسكنون معهم سكون النائم، وإنما هم على حكم (التقية حتى تلوح لهم الفرصة المواتية)، فإذا رأوها هبوا لأخذها وعملوا اللازم فيها ولم يضيعوها كما سوف يرى القارئ إن شاء الله لهذا التاريخ ذلك..." اهـ

[عمان عبر التاريخ (١/ ٢١٩)]

بل يرون جواز الترضي على عثمان وعلي رضي الله عنهما (تقية)! وأن يصرف نية الترضي لمن يوافقهما في الاسم من أهل الولاية عندهم.

جاء في كتاب [تمهيد قواعد الإيمان (٢/ ٩٥)] :" تولي عثمان وعلي تقية مسألة:
والمتعنتين من أهل الخلاف إذا قالوا لرجل من أهل الاستقامة: ترضى عن عثمان وعلي وترضى عنهم بظاهر القول، والباطن بخلاف ذلك، أتجزيه النية إذا نوى أن يتولى من تولاه الله ورسوله والمسلمون، ويبرأ ممن يبرأ الله منه ورسوله

والمسلمون، أم ذلك لا يجوز؟
الجواب:
إن فعل ذلك تقية لم يضق عليه، وإن أحسن المندوحة فحول نيته إلى من تجوز ولايته ممن تسمى بذلك من أولياء الله تعالى، فوجه حسن سديد، وكذا إذا اعتقد ذلك فيهم بنية الشريطة إن جازت ولايتهما في دين الله تعالى فجائز، والله أعلم" اهـ

السؤال الرابع والعشرون: ماهي مراحل الدعوة عند الإباضية؟

الجواب:

يقسم الإباضية مراحل الدعوة عندهم إلى أربعة مراحل يسمونها مسالك الدين، وهي: مرحل الظهور ومرحلة الكتمان ومرحلة الشراة ومرحلة الدفاع.

"الظهور: هو الوضع الطبيعيُّ لدولة المسلمين، حيث يكون لها كامل السلطة ويتولى أمورها إمام يختار بالشورى، ويقيم أحكام الله ويطبق حدوده.

والدفاع: حين الحروب ومجابهة عدو يتهدد كيان الدولة، فيلزم استنفار الأمة للدفاع عن وجودها. وفي هذه الحال قد تعطَّل بعض الأحكام بما يتناسب وخصوصيات هذه المرحلة.

أمَّا الشراء، فهو عند غلبة الجور وانحراف السلطان وعدم إمكانية إقامة الإمامة العادلة، فينتدب فئة من الناس للتذكير بوجوب العودة إلى الوضع العادي للحكم العادل. ويسبِّلون أنفسهم في الوقوف أمام الظلم والانحراف. ولا يرجعون عن سبيلهم إلاَّ إذا بقي منهم عدد ضئيل أيقن أنـَّه لا جدوى من محاولة التغيير.

حينئذ تأتي مرحلة الكتمان، وهي سعي المسلمين لإقامة شعائر الدين بينهم في حال غياب الإمام العادل. فيسندون أمورهم إلى واحد منهم، ويطبِّقون في هذه المرحلة الحدَّ الأدنى من أحكام الإمامة. وتتعطَّل الحدود إلاَّ بعض التعزيرات. وتتركَّز الجهود على تربية الفرد ورعاية المجتمع وصيانته من آثار فقد السلطة العادلة. لأنَّ دورها

خطير في حياة الأفراد والمجتمعات. كما ورد في الآثار "يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" اهـ

انظر مقال "**مفاهيم تميز بها الفكر الاباضي**" للدكتور مصطفى صالح باجو.

قلت: ولو قال قائل هم الآن في أي مرحلة؟ فالجواب: الناظر في واقعهم المعاصر يجد أنهم في مرحلة الكتمان.

السؤال الخامس والعشرون: ما موقف الإباضية من الخوارج النهروانيين الذين قاتلوا علي رضي الله عنه ومن معه؟

الجواب:

يُعَتْبر خوارج النهروان الذين قاتلهم علي رضي الله عنه وأصحابه سلف للخوارج ومنهم الإباضية، فالإباضية يتولون هؤلاء الخوارج النهروانيين ويعتقدون أن الصواب كان معهم وأن عليًا رضي الله عنه كان على باطل ووقع في الكفر وحل قتله ودمه، فيتبرؤون من علي رضي الله عنه وأصحابه ويتولون الخوارج النهروانيين.

قال السالمي الإباضي :" فأهل النهروان هم المحقون ومن قاتلهم هم المبطلون فمن أدرك علم ذلك وجب عليه ولايتهم بلا خلاف بين المسلمين، وكذلك أيضًا تلزمه البراءة ممن قاتلهم، ومن لم يبلغ علمه إلى ذلك فيكفيه أن يتولى المطيعين في الجمة ويبرأ من المبطلين في الجملة..." اهـ [جوابات الإمام السالمي (١/ ١٥٦)]

وهذا محل اتفاق بين الإباضية طلهم – فيما أعلم – وليس بينهم مخالف.

السؤال السادس والعشرون: ما صحة مسند الربيع المزعوم عند الإباضية؟

الجواب:

اختلق الخوارج الإباضية مسندًا زعموا أنه أصح الكتب الحديثية بل وأصح من صحيحي البخاري ومسلم، وقد انتقد علماء الحديث هذا المسند المكذوب المسمى بالجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدي وبينوا التالي:

أن الربيع بن حبيب مجهول لا يعرف وشيوخه غير معروفين، وأن مرتب هذا الجامع وهو الوارجلاني كذلك في عداد المجهولين، بالإضافة إلى أن أغلب أسانيد المتون في الكتاب معضلة ومنقطعة، ناهيك عن عدم وجود نسخ خطية لهذا الكتاب المزعوم معتمدة تثبت صحة وجوده ونسبته للمدعو الربيع بن حبيب الفراهيدي.

وقد حاول الإباضية أن يثبتوا وجود هذه الشخصية المجهولة بأن تتبعوا كتب التراجم وأخرجوا ترجمة لشخص يسمى الربيع بن حبيب وزعموا أنه هو صاحبهم الإباضي تدليسًا على القراء، وأحسن من فند هذه المزاعم وبين بطلان هذا الجامع المزعوم هو شيخنا سعد الحميّد حفظه الله تعالى كما في مناظرته تجدها باسم "مناظرة بين الشيخ سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز الحميد والظافر الإباضي حول مسند الربيع بن حبيب".

السؤال السابع والعشرون: هل يطعن الإباضية في الرافضة والأشاعرة؟

الجواب:

الإباضية يرون كل من ليس على معتقدهم أنه كافر كفر نعمة مستحق للخلود في النيران ما لم يتب ويكن على اعتقادهم كما سبق بيان ذلك في السؤال الخامس، وبالتالي فكل من ليس إباضيا فهو مطعون به ضال مضل ومن أولئك الأشاعرة والرافضة، وإنما نذكر هذا لأن الإباضية يحاولون في هذا الوقت المعاصر إظهار أنفسهم بمظهر المتسامحين الذين يريدون جمع الكلمة مع المخالفين وإليك بعض أقوال علماء الإباضية في الرافضة والأشاعرة:

قال العوتبي في كتابه [كتاب الضياء (٣/ ٤٣٢)]:" وكفر الرافضة وضلالتهم وكذبهم وجهالتهم غير خاف على ذي دين وعقل.." اهـ

وقال في الرد على بعض مقالاتهم كما في [كتاب الضياء (٣/ ٤٢٣)]:" ألا ترى إلى ما يقول هؤلاء الضلال؛ كيف لا يتركون لعلي من العيب والعار والقبيح شيئًا إلا ألزموه إياه من حيث لا يعلمون، حتى زعموا أنه قد بلغ من ضعفه ومذلته ووهنه أن لا يقدر على منع زوجته؟!" اهـ

وقال كذلك [كتاب الضياء (٣/ ٤٣١)]:" ماذا أعبر لك من كذب الرافضة وفرائهم؟! فإنَّ كذبهم وفراءهم أكثر من أن أحصيه، وإنما ذكرنا ما ذكرنا من قولهم ليعلم أهل العلم جهالته وبعدهم من الله تعالى، وما يلعب بهم الشيطان على ألسنتهم." اهـ

وقال السالمي الإباضي في منظومته [جوهر النظام (٣/ ٢٢٢)]:
ويلطم الشيعي حين سبّا * للعمرين أو يعاف السّبّا
وقال بعض العلماء يُقتلُ * والأصل قال إنه يَمهّلُ
لعله يتوب مما اقترفا * قلت ولا أراه يقبل الوفا
إذ اعتقاده يضاهي الزندقة * فيُظهرن لعجزه تملُّقهْ
يريك أنه من الأبرار * مع عجزه وهو من الفجار
إن أمكنته فُرصةٌ لها وَثَبْ * وأظهر المكتوم حالًا وانقلب
بقتل مثله يَعِزُّ الدين * وتذهب الشكوك والظنون

وقال خميس الشقصي الرستاقي في كتابه [منهج الطالبين وبلاغ الراغبين (٢/ ١٥٨)] فيمن يبرأ منه :" أو ادعى دين الرافضة، وقال: إن الأئمة هم المنصوص عليهم، لهم تبديل القرآن ونسخه، وخطأ أبا بكر الصديق وعمر ابن الخطاب – رضي الله عنهما – ففي كل هذا تلزم البراءة منه والمفارقة له.." اهـ

وقال محمد اطفيش الإباضي في كتابه [وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث (٦/ ١٨٣)]:" والله يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...) الآية قلنا: وكفرت الشيعة إذ قالوا كتم أشياء على سبيل التقية.." اهـ

وقال في نفس الكتاب (١/ ٤٣):" وزعمت الجهمية ومن قال بقولهم من الروافض: أنه تبدو له البدوات، وأنه لا يعلم شيئًا حتى يكون، وذلك كفر ونفي للقدر." اهـ

وقال في كتابه [هيميان الزاد (٨/ ٣٧٢)]:" وزعمت الرافضة أنه تبدو له البداوات، متمسكين بهذه الآية قبحهم الله، ولزم عليهم نسبة الجهل والعجز إليه تعالى" اهـ

وقال اطفيش كذلك في تفسيره [تيسير التفسير (١٣/ ٣٩٥)]:" ولم أر أحدًا أقرب إلى الشرك من بعض الشيعة.." اهـ

وقال الوارجلاني الإباضي في كتابه [الدليل والبرهان (١-٢/ ٤٤)]:" وأما الشيعة الجهلة روافضهم وغاليتهم فأنهم قدحوا في الإسلام والنبوة والألوهية" اهـ

وقال قاسم الشماخي الإباضي في كتابه [رسالة القول المتين في الرد على المخالفين (ص٦٨)]:" هذان الفريقان الأشعريون والسنيون من الأفخاذ السبعة التي توزعتهم القسمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهن إلى النار ما خلا فرقة واحدة ناجية كم تقدم وتكرر. فهما على ما زعما أنهما قد تحريا السلامة في طريق اجتهادهما في الدين. وهما قد استقيا من مذاهب المرجئة وارتويا من جداول مائها الراكد العفن" اهـ

وقال السالمي الإباضي:".. والأشعرية يخصون اسم الكافر بالمشرك ويجعلونه مقابلًا للمؤمن فما عدا الكافر عندهم مؤمن، وحملوا على ذلك أحاديث الوعد للمؤمنين فجعلوها شاملة لأهل العصيان فوقعوا في الإرجاء، أجازوا تأخير العذاب عمن مات مصرًا على فسقه وهو مذهب باطل عاطل.." اهـ [جوابات السالمي (١/ ١٤٧)]

وقال الوارجلاني الإباضي في كتابه [الدليل والبرهان (١-٢/ ٥٩)] في معرض نقده للأشاعرة:" وأما ذنبهم الذي أوردهم جميع المهالك وسيئاتهم التي أحاطت بهم من أجلها خطيئاتهم حين غلطوا في القرآن، فنفوا عنه الخلق وأثبتوه معنى غير الله يوصف به الباري سبحانه، فعثروا عثرة لا إقالة لهم بعد العثور" اهـ

وقال كذلك الوارجلاني في [الدليل والبرهان (١-٢/ ٣١)]:".. ولم يجتمع منهم أحد مع صاحبه إلا ما كان من أبي الحسن الأشعري وهو الذي عقب وصار إمام

الأشعرية، ثم أبو بكر بن الطيب بعده – وهو الباقلاني – فوقعوا في تشبيه الباري سبحانه خلافا للأفراق وانتكسوا إلى يوم التلاق" اهـ

السؤال الثامن والعشرون: ما حكم الإباضية وهل يجوز الصلاة خلفهم؟

الجواب:

لا بد أن نعلم أن الخوارج المتقدمين ليسوا كالخوارج المتأخرين, بمعنى أن الإباضية الأوائل لم تكن عندهم الاعتقادات الكفرية التي يتبناها الإباضية المتأخرين والمعاصرين لذا جمهور أهل السنة لا يقولون بكفر الخوارج ويعنون بذلك الخوارج المتقدمين الذين لم يتلوثوا بعقائد الجهمية والمعتزلة؛ بخلاف الإباضية المتأخرين والمعاصرين قد وقعوا في الكفر الأكبر المخرج من ملة الإسلام، فلا تجوز الصلاة خلفهم ولا الزواج منهم ولا الأكل من ذبائحهم ولا مخالطتهم ؛لأنهم يقولون بخلق القرآن وينفون علو الله عز وجل ويعطلون صفات الله تعالى بتحريف معانيها، وينفون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة إلى غير ذلك من اعتقاداتهم الكفرية، فكل إباضي يتبنى هذا الفكر فهو كافر الكفر الأكبر، أما المنتسب لهذا المذهب وهو يجهل أن المذهب الإباضي يتبنى هذه المعتقدات فإنه لا يكفر، والصلاة خلفه والزواج منه مكروه والأولى ترك ذلك، ففرق بين من ينتسب للمذهب ويتبنى هذه المعتقدات وبين من ينتسب للمذهب ويظن أن الفرق بينه وبين أهل السنة هو في كيفية الصلاة.

فتنبه لهذا التفصيل فإنه مهم جدًا.

السؤال التاسع والعشرون: نلاحظ أن الإباضية يناصرون القضية الفلسطينية ويتعاطفون مع المسلمين هناك خاصة في غزة وهذا يتعارض مع ما ذكرته عنهم فكيف الجواب؟

الجواب: بأن يقال: أن المتعاطفين مع القضية الفلسطينية لا يخلو المتعاطف منهم إما أن يكون من العوام الذين يجهلون هذه الحقائق في مذهبهم فهم لا

يمثلون المذهب الإباضي، وإما ممن عنده معرفة واطلاع وعليه: فهم يستغلون هذه الأحداث لإثبات مكانتهم بين المسلمين من أجل الترويج للمعتقد الإباضي ونشره بين عوام المسلمين من أهل السنة والجماعة، وإلا فأين تعاطف هؤلاء الإباضية مع القضية السورية وقد حصل لأهل سوريا أضعاف مضاعفة لما حصل لأهل فلسطين منذ احتلال الصهاينة لفلسطين، فسوريا أحداثها وراءها الحكومة السورية وإيران الفارسية، ولا يستطيع الإباضية الكلام في هذه القضية، بخلاف أهل فلسطين فوراء تلك الأحداث الصهاينة وأغلب المسلمين متفقين على بغض وكره عدوان الصهاينة ، لذا يحاولون استغلال هذا لإثبات وجودهم وفي الحقيقة أن المطلع على معتقد هؤلاء الخوارج يعلم يقينًا أن الإباضية لا يبالون بدماء هؤلاء المسلمين؛ لأنهم من أهل السنة، فلو كانت القضية قضية نصرة ودين ومحبة للمسلمين فقل لي بربك: هل أفتى رأس الخوارج الإباضية أحمد الخليلي للإباضية بجهاد النفس في فلسطين؟ لا نجد منه إلا إصدار بيانات خاوية تدغدغ المشاعر ولا تسمن ولا تغني من جوع، مع أن الشعب الفلسطيني وغيرهم من الشعوب المسلمة يكون نصرتها الحقيقي بالجهاد وصد العدوان بالنفس والمال، فتنبه ولا تغتر بالشعارات الخداعة.

السؤال الثلاثون: قد يقول قائل هذه خلافات يسيرة والأولى أن تترك الأمة هذه الخلافات والتركيز على جمع الكلمة ومواجهة أعداء الإسلام من اليهود والنصارى؟

فالجواب:

بل هذه الخلافات في أصول الدين التي لا يسع الخلاف فيها وهي دائرة بين الابتداع والكفر وكلاهما شر ومخالف لما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فلو كان الخلاف في مسائل الفقه فالأمر سائغ لأنها محل اجتهاد، أما العقيدة فلا يسع فيها الخلاف ولا الاجتهاد، فالنبي صلى الله عليه وسلم جاء بدين واحد واعتقاد واحد، فتعدد الآراء العقدية دليل على الانحراف عن الكتاب والسنة

فالواجب على المنحرف الرجوع إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم. فالقول بخلق القرآن كفر، ونفي صفات الله وتحريفها كما يفعل الإباضية كفر، تكفير الصحابة فسق وضلال، القول بوجوب الخروج على الحكام المسلمين وتكفيرهم وإباحة الثورات التي تفسد البلاد والعباد وغير ذلك مما سبق بيانه من عقيدة الإباضية يكفي أحدها في وجوب مفارقة الإباضية وعدم الاجتماع معهم والتحذير من شرهم وضلالهم، فالذي يهون من أمر هذا الخلاف ويرى وجوب السكوت عنها ضال مضل لا يعرف خطورة هذا الأمر.

وبعد أيها القارئ الكريم:

نستخلص مما سبق أن الإباضية طائفة من طوائف الخوارج بإجماع علماء المسلمين المعتبرين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ذم الخوارج ذمًا شديدا، وأنهم يتبنون اعتقادات كفرية تخرجهم من ملة الإسلام وإن صلوا وصاموا فلا ينفعهم ذلك حتى يتوبوا إلى الله تعالى ويتركوا هذه الاعتقادات ويرجعوا إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعين، فحينها يمكن الاجتماع معهم والتآلف معهم، فإن بقوا على ما هم عليه فيجب على كل سني منابذتهم وبغضهم كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم.

والله من وراء القصد وهو يتولى الصالحين
وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.